

صورة العرب بين "المضمر" و"المعلن" دراسة سيميولوجية على الفيلم الوثائقي

"Les conquérants arabes: l'aube des civilisations"

*The image of arabs between "implicit" and "declared", a semiological study on the documentary film**"the arab conquerors: The dawn of civilizations"*بوطرفة أسماء^{1*}، بن أحمد الطاهر²¹ مخبر المجتمع والاسرة¹ جامعة الحاج لخضر باتنة 1 (الجزائر)

asma.boutarfa@univ-batna.dz

² جامعة الحاج لخضر باتنة 1 (الجزائر)، tahar.benahmed@univ-batna.dz

تاريخ الإستلام: 2022 / 08 / 24 تاريخ القبول: 2022 / 10 / 03 تاريخ النشر: 2023 / 02 / 18

ملخص:

تعتبر السينما إحدى أهم وأبرز الميكانيزمات الإتصالية التي تتميز بقوة الأداء لأنها أشد عمقا من غيرها بفعل تأثيرها على العقول، لذلك إستغلها الغرب لتشويه صورة العرب فلا يخفى على أحد ما يبذله هؤلاء لنشر النمطية السلبية في حق العرب ، لهذا جاءت هذه الورقة البحثية للكشف عن الطريقة التي قدمت بها السينما الوثائقية للعرب ، هذا النوع السينمائي المميز الذي يركز في محتواه وبنيته، تقديم ونقل الواقع ، فتناولت الدراسة بالتحليل السيميولوجي الفيلم الوثائقي "Les conquérants arabes: l'aube des civilisations" ، هذا الفيلم الوثائقي الفرنسي الأصل الذي يقدم صورة معادية للعرب على عكس عنوان الفيلم .

الكلمات المفتاحية: الفيلم الوثائقي؛ العرب؛ الصورة؛ الصورة الذهنية؛ الصورة النمطية .

Abstract:

Cinema is one of the most important and prominent communication mechanisms that are characterized by strong performance because it is more profound than others due to its impact on the minds, so the West exploited it to distort the image of the Arabs. In which documentary cinema was presented to the Arabs, this distinctive cinematic genre that focuses in its content and structure, presenting and transferring reality, the study dealt with semiological analysis the documentary film "Les conquérants Arabes: l'aube de la civilisation", this documentary film of French origin that presents a hostile image For Arabs contrary to the title of the film.

Keywords: *documentary film; Arabs; Image; Mental image; Stereotype*

1. مقدمة

تزايد السطوة التأثيرية للسينما في العالم أجمع وفق تأصيلات ثقافية وإدراكية تجعل من المرئي أعلى منزلة وأعمق أثراً وأطول بقاءً في ذهن ومخيال هذا المتلقي بشكل أخص، الأمر الذي يؤدي إلى إحكام سيطرة وجهة نظر السينما على مختلف نواحي التصورات العامة والمتخصصة التي يتبناها المشاهد ما يجعله يرى العالم بعين السينما.

والسينما الوثائقية من الفنون التي تعبر بشكل مباشر عن المجتمع، حيث تقدم لنا طرحة مختلفاً للقضايا التي يثيرها الرأي العام، وهنا يظهر الدور الحيوي للصورة السينمائية الوثائقية في تأريخ الواقع وتوثيقه وإعادة تجسيده، فهي أكثر فعالية في بناء الأفكار والمعتقدات وتشكيل الوعي الجمعي من خلال الأفكار والصور الذي يقدمها هذا الفن عبر تبنيه لمختلف القضايا الإنسانية بكل تناقضاتها وبمختلف مستوياتها.

شكل موضوع العرب والمسلمين داخل الممارسة السينمائية الغربية والعالمية مادة ثرية وملهمة إشتغل عليها الكثير من المخرجين والمنتجين العالميين فجاءت تجاربهم من خلال أفلام روائية أساءت وشوهت صورة العرب في معظمها وأفلام وثائقية تناولت أيضاً موضوع العرب وهذا ما يرمي إليه هذا المقال وهو الكشف عن الطريقة التي تنلونها بها الفيلم الوثائقي صورة العرب.

الإشكالية

تشكل الوثائقيات المرئية تسجيلاً إبداعياً للواقع، غير أن التطورات المتلاحقة على مستويات البنية الدرامية والتقنيات الإخراجية سمح لها بأن تكون لذاتها مشروعاً جديداً متعلقاً بالنسيج التاريخي بشكل خاص، إذ غدا يسيرا الاستعانة بأساليب إعادة التمثيل والتجسيد للأحداث والوقائع والشخصيات ذوات الأبعاد الماضية، والتي لا يملك في التعاطي معها إلا عبر ما جاد به التأريخ وحده، وعلى هذا الأساس؛ تظهر الوعورة الكبيرة في تشكيل الصور الكلية عن الماضي، وباعتباره عملية انتقاء وغرلة للمصادر وإحداث المقارنة قصد التمهيد والتأكد من صدقيتها، ولا خلاف حول كون الأفلام الوثائقية لا تعدو كونها عملية إبداعية وتجربة شخصية ومعالجة مقصودة، وبالتالي فهي عبارة عن منظور متكامل على أساسه يتم التعاطي مع المحتويات التي تعرض عبرها بشكل رئيسي.

والوثائقيات لا يمكن أن تخرج عن مجالات بقية وسائل الإعلام العاملة على صناعة وترسيخ الصورة الذهنية في أذهان الناس، وتكتسب هذه الوسائل أهمية كبرى في تكوين الصورة الذهنية بسبب انتشارها الواسع وقدرتها البالغة على الاستقطاب والإيهام، وتعتبر أيضاً الصور الرئيسية للمعلومات والمعرفة عن الدول الأجنبية والحوادث العالمية؛ فهي تضح يومياً تياراً جارفاً من الأخبار ووجهات النظر والصور والعناوين التي من شأنها أن تؤدي خلق الصورة وتدعيمها سواء أكانت صوراً ذهنية أم صوراً نمطية.

والعرب منذ أمد ليس باليسير يعانون من تشويه صورتهم عبر وسائل الإعلام التقليدية والحديثة والتي انبرت إلى محاولة إعادة تشكيل الوعي الغربي ضدهم بشكل ملفت، ما جعل الدال يحيل إلى مفاهيم متصلة أساساً بالتعصب والهمجية والفوضى، والتي يستمد الإعلام الغربي سطوته فيها على التاريخ المبدل والمزور والمحرف، الأمر الذي يبدو ظاهر من خلال الأفلام السينمائية والتغطيات الإعلامية والندوات الفكرية.

الذي سبق جميعه يحيل إلى الأفلام الوثائقية، إذ سبق التأكيد على كونها تتعاطى بشكل رئيسي مع الحقائق، على هذا الأساس تأتي هذه الدراسة قاصدة الكشف عن الطريقة التي قدم بها العرب عبر هذا الحامل الإعلامي البارز. وكذا البحث في الدلالات التي يتم التأكيد عليها في السياق نفسه.

ويأتي السؤال الرئيس للدراسة هذه على الشاكلة اللاحقة:

ما الدلالات المباشرة و الضمنية لتجلي العرب عبر الفيلم الوثائقي عينة الدراسة؟

وللإحاطة بمختلف حيثيات الدراسة، وجوانب الإشكالية المطروحة، تم تفكيك السؤال الرئيسي إلى الأسئلة الفرعي التالية:

- 1- كيف قدم الفيلم الوثائقي محل الدراسة العرب ؟.
- 2- ما المجالات التي ركز عليها الفيلم محل الدراسة عند تقديمه للعرب؟
- 3- ما الأبعاد الإخراجية والتصويرية عند تقديم العرب عبر الفيلم الوثائقي عينة الدراسة؟.
- 4- ما هي تمظهرات العرب في الفيلم الوثائقي محل الدراسة ؟

أولاً: أسباب اختيار موضوع الدراسة

جاء إختيارنا لهذه الدراسة نتيجة أسباب ذاتية وموضوعية وتمثل فيما يلي:

1. أسباب ذاتية:

- الإهتمام والرغبة في إكتشاف الميدان السينمائي وإدراكنا لقوة هذا النمط الإتصالي على التأثير في آراء وتوجهات الجماهير.
- الميول الشخصي للبحث في مجال سيميولوجيا تحليل الصورة.
- رغبتنا في معرفة كيف عالج الفيلم الوثائقي موضوع العرب .
- إهتمامنا بموضوع العرب كونه يعاني الكثير من التشويه.

2. أسباب موضوعية:

- كثرة وإنتشار الأفلام المسيئة للعرب .
- المكانة التي تحتلها السينما الوثائقية كأداة ووسيلة إعلامية لها قدرة كبيرة على التأثير.
- كثرة التساؤلات حول الدلالات والمعاني التي تحملها هذه الأفلام تجاه العرب.
- كثرة الأفلام الروائية التي تناولت موضوع العرب ما خلق لدينا تساؤلات عن الكيفية التي قدمت بها الأفلام الوثائقية للعرب
- ندرة الأبحاث المتعلقة ببناء الصورة الذهنية للعرب عبر الوثائقيات.

ثانياً: أهمية الدراسة وأهدافها

يكتسي البحث أهميته أساساً من الأهمية التي تحظى بها الصورة في المجال السينمائي والدور الفاعل لها في نقل المضامين الظاهرة والكامنة في السينما الوثائقية، كما يحاول هذا البحث دراسة نمط إتصالي مميز في التعبير على الأرا والتوجهات.

كما ترتبط أهمية هذه الدراسة أساسا لما أفرزته الأفلام السينمائية المسيئة للعرب والتي أفرزت توجهها صوب تنميط صورة العرب .

ويضاف إلى ما سبق على صعيد الأهمية ارتباط الدراسة بقضية العرب و الذي يشهد سجلات خطيرة داخل المنظومات الفكرية و السياسية خاصة الغربية ، بإعتباره مكونا مجتمعا ونظيرا ثقافيا وحضاريا خارجيا.

ويمكن تلخيص أهداف الدراسة فيمايلي:

- التعرف على الشكل والصورة التي جسدها الفيلم الوثائقي " les conquérants arabes: l'aube des civilisations "
- الوقوف على الدلالات الضمنية والصريحة للصورة السينمائية في الفيلم الوثائقي.
- إستنتاج مختلف المحاور والمواضيع المتعلقة بالعرب في السينما الوثائقية.
- الكشف عن أهمية الصورة الوثائقية في تبليغ الأفكار والمضامين الأيديولوجية.

ثالثا: منهج الدراسة

يملك الباحث في مجال علوم الإعلام والإتصال عدة مناهج علمية يستخدمها في أبحاثه ودراساته العلمية، لذلك يعد المنهج بمثابة العمود الفقري في تصميم البحث.

و يعرف موريس أنجرس المنهج بأنه "مجموعة من العمليات تسعى لبلوغ هدف" (أنجرس، 2004، صفحة 98)، فالمنهج هو الطريقة التي يسير عليها الباحث لدراسة موضوع المشكلة، وهو طريقة موضوعية منطقية يتبعها الباحث لدراسة ظاهرة من الظواهر بغرض الإلمام بها وتحديد معرفتها معرفة أسبابها بقصد الوصول إلى علاجها واستخلاص النتائج المرجوة. (العابدي، 2005، صفحة 63)

وفي هذه الدراسة إعتدنا على المنهج الوصفي من أجل الوقوف على صورة العرب في السينما الوثائقية بإعتمادنا على المقاربة السيميولوجية والتي تعد من أهم المقاربات المعتمدة في الدراسات السمعية البصرية عموما والصور السنمائية خصوصا، ويعرف رولان بارث Roland Barthes المقاربة السيميولوجية على أنها شكل من أشكال البحث الدقيق في المستوي العميقة للرسالة الأيقونية أو الألسنية، والتي يلتزم فيها الباحث بالحياد والموضوعية تجاه الرسالة، مع سعيه لتحقيق التكامل إلى مختلف المستويات المدعمة للتحليل من خلال تحديد وضعيتها ووظيفتها في إطار المعنى العام. (Barthes, p. 50)

وللوصول إلى تفكيك الدلائل والرموز في الفيلم الوثائقي " les conquérants arabes: l'aube des civilisations" الذي تناول صورة العرب ، ستم الإستعانة بمقاربة التحليل السيميولوجي للأفلام، وهذا بهدف معرفة مختلف الدلائل والمعاني المرتبطة بصورة العرب في الفيلم الوثائقي محل التحليل، وتحديد المحتوى التعييني والضميني لها، والتي يعد الباحث الفرنسي والمنظر السيميائي كريستيان ميتز Christian Metz من أوائل من وظفها، وكان من الرواد الذين استعانوا كثيرا بالسيميولوجيا في دراسة الأفلام وفهمها.

رابعاً: عينة الدراسة

لإنجاز هذه الدراسة لابد من تحديد العينة والتي يختارها الباحث باعتبارها جزء من الكل، وهذا الجزء مكون تشكيميا للكل، والعينة عملية مسهلة للبحث العلمي وعادة ما تعطي نتائج علمية دقيقة. (شفيق، 1985، صفحة 40)

ولتحقيق هذه الدراسة، قمنا بإختيار العينة القصدية والتي تخدم مباشرة موضوع الدراسة حيث تمثلت في اختيار الفيلم الوثائقي " les conquérants arabes: l'aube des civilisations " للمخرجة shahana meer والتي عالجت موضوع العرب ، حيث اخترنا بعض المقاطع والمتمثلة في (9) مقاطع

خامساً: مفاهيم الدراسة

ترتكز دراستنا على مجموعة من المفاهيم والمصطلحات لها علاقة وطيدة بموضوع الدراسة، لذلك سنحاول أن نقدم فكرة عن بعض هذه المصطلحات سواء من وجهة نظر باحثين أو من خلال تحديد معناها الاجرائي وتمثل فيمالي:

• الصورة

الصورة في اللاتينية هي من imago, imaginis وتعني أخذ مكان شيء ما qui signifie qui prend la place حيث كان القدماء يستعملون مرادفات عديدة لها مثل effigie أو simulacre. "تمتد الصورة image إذن بجذورها إلى الكلمة اليونانية القديمة أيقونة والتي تشير إلى التشابه أو المحاكاة والتي ترجمت إلى imago في اللاتينية ولقد لعبت هذه الكلمة ودلالاتها دورا مهما في فلسفة أفلاطون وكذلك في تأسيس كثير من أنظمة التمثيل أو التمثل للأفكار والنشاطات في الغرب.

أما في اللغة العربية فتعني كلمة صورة هيئة الفعل أو الأمر وصفته ومن معانها أيضا كما جاء في لسان العرب وتصورت الشيء توهمت صورته" (بدر، 2000، صفحة 35)

فالصورة هي الشكل والهيئة والحقيقة، وقد تستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة كما ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى صفته، ومن أسماء الله الحسنى "المصور" الذي صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها خاصته وهيئته منفردة". (الناري، 2009، صفحة 134) وفي قاموس "روبير" ROBERT تعرف بأنها: إعادة إنتاج طبق الأصل أو تمثيل مشابه لكائن أو شيء.

ويعرفها أفلاطون - بدءا- بأنها «تلك الظلال، أضف إليها البريق الذي نراه في الماء أو على سطوح الأجسام الجامدة التي تلمع وتضيء، وكل نموذج من هذا الجنس» (joly, introduction à l'analyse de l'image , 1993, p. 8)

وتذهب (جولي M. JOLY) إلى أن الصورة وسيلة تعبيرية، واتصالية تربطنا بتقاليدنا القديمة والغنية بثقافتنا (joly, l'image et les signes , 2011, p. 26).

ويرى (حميدة) الصورة بأنها أداة تعبيرية اعتمدها الإنسان لتجسيد المعاني والأفكار والأحاسيس، ولقد ارتبطت وظيفتها سواء كانت اخبارية، رمزية، أو ترفهية بكل أشكال الاتصال والتواصل. والصورة هي واقع

متحقق في حياتنا، ويسهل تعريفها بالإشارة إلى تجلياتها المختلفة، وهذا الاختلاف والتنوع هو سمة من سمات الصورة رغم وحدة كينونتها كنوع فني محدد. فالصورة بشكل عام هي بنية بصرية دالة وتشكيل متنوع في داخله الأساليب والعلاقات والأمكنة والأزمنة فهي بنية حية تزخر بتشكيل ملتحم التحامة عضوية بمادتها ووظيفتها المؤثرة الفاعلة. (حميدة، 2004، صفحة 18)

ويرتبط هذين التعريفين جولي و حميدة بالمعنى الدلالي للصورة في كونها وسيلة تعبيرية. ويرى (قرونار وإيقو G.Graugnard et J. Hugo) أن الصورة ظهور مرئي لشخص أو شيء بواسطة بعض الظواهر البصرية، أو هي مجموعة من العلامات البصرية المنظمة كليا أو جزئية بالقصد. (J.Hugo, 1983, p. 9)

وبعبارة أخرى يقول (دي شامب F.Des champs) أن الصورة هي علامة أو أنها نظام للعلامات. (Deschamps, 2004, p. 26)

ونستدل في تعريف (قرونار و إيقو و دي شامب) بأن الصورة تشكل علامة أو علامات متعددة ذات مفهوم سيميائي.

• الصورة الذهنية

في اللغة العربية ينقسم مفهوم الصورة الذهنية الى مفردتين : الصورة ، الذهنية .

والصورة تعني الشكل الذي يتميز به الشيء، وهي تعني أيضا الصور بكسر الصاد لغة في الصور جمع صورة ، وصوره تصويرا فتصور، وصورته الشيء توهمت صورته فتصور لي. ويذكر معجم اللسان لابن منظور أن الصورة ظاهر الشيء وهيئته وحقيقته الشيء وصفته.

أما مفرد الذهنية فتشير إلى الذهن والذهن هو العقل. كذلك هي الفطنة ولحفظ وبهذا فإن الذهن يطلق على الادراك والتفكير الاستدلالي عن طريق إنشاء علاقات.. (موسى، 2014، صفحة 51).

إصطلاحا:

إذا كان مصطلح الصورة الذهنية لا يعني بالنسبة لمعظم الناس سوى شيء عابر أو غير حقيقي أو حتى مجرد وهم ، فإن قاموس ويبستر في طبيعته الثانية قد عرض تعريفا لكلمة **image** بأنها تشير الى التقديم العقلي لأي شيء لا يمكن تقديمه للحواس بشكل مباشر ، أو هي إحياء أو محاكاة لتجربة حسية كما أنها قد تكون تجربة حسية ارتبطت بعواطف معينة .وهي أيضا لما اختزنته الذاكرة أو تخيل لما أدركته حواس الرؤية أو السمع أو الشم أو الذوق. (عجوة، 2003، الصفحات 4-5).

ف للصورة الذهنية هي عملية تفاعلية تتأثر بما يتلقاه ذهن الفرد وتتفاعل مع خبراته وأفكاره وتؤثر على نظرته نحو الشخص أو الفكرة أو القضية محل الاستحضار ، كما أنها عملية تراكمية تقاطعية تلعب فيها عناصر وخبرات وشخصيات وثقافات وتجارب دورا حاسما في تشكيلها حين تتراكم وتتقاطع مع بعضها البعض لتشكل الصورة الذهنية . (عجوة، 2003)

• الفيلم الوثائقي

إصطلاحاً :

بدأ مصطلح الفيلم التسجيلي "الوثائقي" مع بدايات الإنتاج السينمائي في أوروبا من خلال الفرنسيين الذين استخدموه لوصف الأفلام الوثائقية الأولى التي تناولت تغطية رحلات الهواة والرحالة من خلال اختراع "لويس لوميير" لأول جهاز لالتقاط الصور السينمائية المتحركة عام 1895 م ، وكان الفرنسيون هم أول من استخدم عبارة Film Documentaire ويعني الاصطلاح الفرنسي في تعريف الفيلم الوثائقي أنّ الفيلم وثيقة عن المكان أو الحدث أو الشخص الذي يتناوله، ولهذا يفضل الترجمة إلى الفيلم الوثائقي بدلاً من التسجيلي . (نصار، 2007، صفحة 14)

أما المفهوم الإنجليزي لتعريف الفيلم الوثائقي Documentary Film فهو لا يكتفي بتسجيل الحقيقة وحدها إنّما يضيف إليها الرأي أيضاً. ويُعد تعريف جريسون للفيلم الوثائقي من أفضل وأبلغ التعريفات وأشملها وأكثرها واقعية لهذا المصطلح، وعرف جريسون الفيلم الوثائقي بأنه المعالجة الخلاقة للواقع، حيث ميّزه عن غيره من أشكال الإنتاج التسجيلي بقوله: إن أشكال الإنتاج التسجيلي هي تلك الأفلام التي تصور عناصر الطبيعة سواء كان ما تصوره مواد خاصة بالجرائد أو المجلات السينمائية أو أفلام المعرفة ذات الشكل الدرامي أو التي تعتمد على الاستطراد أو الأفلام التعليمية أو الأفلام العلمية. (هايدي، 2013 ، الصفحات 11-12)

وهناك تعريف الاتحاد الدوّليّ للسينما الوثائقية عام 1948م، والذي يقول إن الفيلم الوثائقي هو كافة أساليب التوثيق على فيلم لأي مظهر للحقيقة يتم عرضها، إمّا بوسائل التصوير المباشر أو بإعادة بنائه بصدق وعند الضرورة وذلك لتحفيز المشاهد لتوسيع مدارك المعرفة والفهم الإنساني أو لوضع حلول واقعية لمختلف المشاكل في عالم الاقتصاد والثقافة أو العلاقات الإنسانية، وتبنى مهرجان القاهرة التاسع للإذاعة والتلفزيون في 2003م تعريفاً مشابهاً لتعريف الاتحاد الدولي، وهو أنّ الفيلم الوثائقي يقوم على عرض مادة تقوم في غالبيتها على تسجيل العناصر المرئية والمسموعة لمكونات الواقع وقد يتضمن شهادات ذات الصلة بهذا الموضوع وذلك بالأساليب الفنية للسينما وتقنياتها أو بتقنيات الفيديو. (إمام، 2015)

• العرب :

تشير الكتابات المسماة التي وصلت إلينا عن العصر الأموي في حدود القرن التاسع قبل الميلاد إلى "العرب" ، حيث ذكر في كتاباته تسجيل انتصارات عسكرية . ونلاحظ أن هذا المصطلح قد شاع إطلاقه منذ القرن التاسع قبل الميلاد صفة الأعراب غير المستقرين الذين يعيشون على التنقل والرعي ، ثم توسع استعمال هذا المصطلح بمرور الزمن حتى أصبح يشمل معظم العرب على اعتبار أنهم أهل بادية وأن حياتهم أعراب ، ومن هنا غلبت عليهم وعلى بلادهم

فالعامل الذي حرك الأقوام البدوية وجعلها تعمل على ممارسة دور أوسع في الحياة هو دخول الجمل الى شبه الجزيرة العرب في الألف الثاني قبل الميلاد ، ونجاح هذه الأقوام البدوية في استخدامه للتنقل عبر الصحاري والبادي. (لوبون، 2013، صفحة 43)

II. السينما الوثائقية بين الإيديولوجي والجمالي

التحمت كلمتا الإيديولوجيا والصورة التحاما عضويا ولا ندري تحديدا ماهي منطلقات ودعائم اولئك الذين طالبوا بتحرير الفن المرئي مما اطلقوا عليه لوثة الإيديولوجيا فمند الفيلسوف افلاطون الى اليوم علمنا ان انظمة التمثل (représentation) لم تبني اطلاقا على حرب باردة او ساخنة بين الإيديولوجي والجمالي وبين الفكرة وترجمتها ترجمة ابداعية بل على علاقة وطيدة متداخلة ومتكاملة بين هذا وذاك لتوير العقول والرؤى ومقاومة التحريف وتصويب الخطأ وإذكاء شعلة الوجدان، فالتجارب أثبتت أن الفعل الإبداعي يلعب دورا فعالا في تطوير النظريات وانه يمثل حافظا ملهما، بفضل إشراقاته واستشراقاته في إبراز الألفة الضرورية والحيوية بين الفن ومضامينه الأيديولوجية إن كانت مبطنة أو معلنة (خليل، 2012، صفحة 15 16).

إن الموضوعية في الأفلام الوثائقية نسبية على مستوى العديد من النواحي، بحكم أن المخرج يتدخل في كل تفاصيل العمل السنمائي سواء الفكرية التي تعكسها المرجعية والانتماء المجتمعي والنظرة الحضارية او في الجانب التقني من خلال ضبط زوايا التصوير المونتاج الموسيقي الى غير ذلك. ومن هنا تظهر الذاتية بشكل كبير. (القادري، 2021)

فالمخرج أصبح واعيا بكونه جزء من عمله وبذلك سقط ذلك التقديس المطلق على الفيلم الوثائقي أنه الحقيقة المجردة والمحايدة وينزع بعض الباحثين السينمائيين الموضوعية حتى على الافلام الوثائقية ذات المنحى العلمي كالأفلام التي تتناول الحيوانات لفريدريك روسيف او حول البحار لجاك ايف كوسطو والبراكين لهارون تازيف حيث يرى فيها العنصر اسقاطا ذاتيا من لدن اصحابها الذي يعتمدون في مجملها على تفسيرات وملاحظات واحتمالات فقط من خلال رصدهم لبعض العناصر والظواهر المتوفرة مثل ما يمارس في العلوم الانسانية. (صالح، 2009)

وفي الاخير يمكننا القول هو من الصعب جدا التحدث عن الموضوعية في الافلام الوثائقية لان الاختيارات التقنية والموضوعاتية تدخل في حيز الدوافع الذاتية فالمخرج هنا لا يستطيع ان يتجرد من انتماءه وافكاره و هويته الثقافية. (بوغابة، 2009)

III. التحليل السيميولوجي للفيلم الوثائقي " les conquérants arabes: l'aube des civilisations "

• بطاقة تقنية عن الفيلم

عنوان الفيلم: " les conquérants arabes: l'aube des civilisations "

مدة الفيلم : 51:47 د

نوع الفيلم: وثائقي

اللغة: فرنسية

الألوان: فيلم ملون

تاريخ الانتاج: 2016

إنتاج : steefan boje

المخرج : shahana meer

مساعد المنتج: sophie kaye

سيناريو: oliver baker

تعليق صوتي: khalid abdalla

ابحاث : emoGen walford

شركة الانتاج : ALL3 MEDIA COMPANY

مدير التصوير : omer faruk aksoy

تصوير: lawrence Gardiane_peter harvey_colin clarke

التركيب: enver yucel for bahceshler university

صوت: david keene_jasmine allodi

ملابس: hale issever

موسيقى اصلية : chris elliott

رابط الفيلم على اليوتيوب: <https://youtu.be/sGTd3zHA3u4>

• ملخص الفيلم

" les conquérants arabes: l'aube des civilisations " هو فيلم وثائقي عرض ضمن سلسلة مكونة من عدة افلام و بالشراكة مع منتجين من دول مختلفة، تدور فكرته حول ابراز الثقافة العربية الاسلامية وهوية

العرب الاصلية ، في البداية ابرز لنا الفيلم تاريخ العالم الاسلامي وهويته الثقافية من خلال: اللغة و اللباس، العلوم ، المعالم الاثرية بالاضافة الى الهندسة المعمارية التي يزخر بها العالم الاسلامي ، وذلك من خلال تصوير مشاهد في " مكة المكرمة_دمشق_القاهرة_قرطبة".....الخ، واستعان مخرج الفيلم بشخصيات لهم دراية كافية بالمنطقة العربية وذلك للتعرف اكثر على الثقافة الاسلامية والانجازات المحققة في مختلف المجالات.



• القراءة التعيينية

المقطع الاول: مقدمة الفيلم + عنوان الفيلم : التعريف بأسس الحضارة الاسلامية والعربية

المشهد الافتتاحي للفيلم 01 د و 30 ثانية، 41 لقطة: لقد تم اختيارنا لعينة البداية على أساس انه مقطع تتضمن مشاهد ولقطات تخدم الدراسة حيث تعرض ت مخرجة الفيلم الوثائقي shahana meer إلى عدة لقطات تبين الأسس الدينية ولحضارية للمناطق العربية والاسلامية، و ايضا القيم العربية الاسلامية المشتركة.

في مقدمة الفيلم والذي يحكي بتلخيص مشاهد واقعية للثقافة والهوية الاصلية للعرب والمسلمين والمعالم الاثرية والهندسة المعمارية التي يزخر بها العالم الاسلامي ككل والحضارات العربية منذ فجر الحضارات.

هذا المقطع والذي يعد بمثابة جينيريك بداية للفيلم الوثائقي، حيث تبدأ المخرجة بلقطة عامة لشروق الشمس من وراء جبل صباحا، ثم لقطة قريبة جدا للوجه تصور لنا رجل وهو يعزف على آلة الناي كونها من الآلات الأساسية في الموسيقى العربية الشرقية بالخصوص فقد استخدم قدماء المصريين هذه الآلة النفخية، وفي لقطة عامة يعرض لنا المخرج صورة اخرى تبين ثلاثة او اربعة رجال يلبسون لباس باللون الابيض وقبعة باللون الاحمر يرقصون بحركة دورانية في مكان شبه بالمظلم، وبلقطة بانورامية من الاعلى الى الاسفل عامة تصور لنا السماء باللون الازرق صافية المنظر ف بمنطقة عمرانية بمدينة اسطنبول، ليعود ويصور لنا التحفة الاثرية في الاردن البتراء وبلقطة ترافيلينغ من الاعلى الى الاسفل يصور لنا المخرج مدى الحجم الكبير

للبراء وفي لقطة اخرى بكاميرا تصور لنا من الاعلى الى الاسفل الاعمدة الاثرية المتواجدة في دمشق سوريا في وضوح النهار، ويكرر المخرج مرة أخرى لقطات الرقص مجموعة مكونة من اربعة رجال في مكان شبه قاعة احتفال، من التصوير الداخلي الى الخارجي وبلقطات دورانية وباستخدام لقطات مقربة توضح لنا بعض المراكز والأماكن الاثرية في المناطق الصحراوية، وبلقطات سريعة ادراج المخرج لقطات من الديانات الاخرى تبين بعض الطقوس الدينية التي يقوم بها رجال الدين عندهم، وبلقطة شبه قريبة عامة رجل يلبس عمامة على رأسه يقوم بأداء الأذان في قمة المسجد في وضوح النهار لينتقل بصورة اخرى في مكان عمومي يتواجد رجلان بلباس باللون الابيض ورائهم امرأة بلباس شرعي باللون الاسود، وبعض اللقطات متحركة تصور لنا المخرج رجلان يركبان على الابل في مكان ذو مناخ حار في وضوح النهار والشمس الساطعة وجبال عالية، من هذه المناظر التي تعبر على الحضارة العربية انتقل بنا المخرج بلقطات عامة وبزاوية تصوير عادية صورة لمسجد قبة الصخرة والجامع الاعظم ومسجد تاج محل، ثم تتوالى بعض اللقطات لتبين لنا تنوع الطبيعة الاقتصادية والعلمية والثقافية والأثرية للحضارات العربية، الى اخر لقطة توضح لنا رجل يقوم بفتح باب كبير الحجم بيديه الاثنتين ليشتع النور في الواجهة المقابلة له من عدة نوافذ من مكان مظلم.

صاحبت هذه اللقطات موسيقى تصويرية مؤثرة تدل على الحركة في توالي المشاهد واللقطات التوضيحية وأيضا تعليق بصوت رجل باللغة الفرنسية ليساهم في شرح فحوى هذه الصور والمشاهد.



فوتوغرام رقم 02.



فوتوغرام رقم 01



الفوتوغرام 04.



الفوتوغرام رقم 03



الفوتوغرام رقم 06.



الفوتوغرام رقم 05

عنوان الفيلم الوثائقي: " les conquérants arabes: l'aube des civilisations "

في اللقطة ذات الدقيقة 01 د و 28 ثانية يتبن لنا عنوان الفيلم باللغة الفرنسية " les conquérants arabes: l'aube des civilisations " مكتوب البنط العريض باللون الابيض جاءت كتابة العنوان بشكل تقني بأسلوب كبير ثم تبدأ تتقلص ليوضح لنا عنوان الفيلم، يظهر لنا العنوان على خلفية خريطة تاريخية تظهر على حوافها بعض البلدان الساحلية لتتوسط في الصورة دائرة باللون الاحمر تقسمها مثلثات باللون الازرق والأبيض يخرج من رأس كل مثلث خط طويل باللون الاحمر ليخرج من الدائرة الحمراء الى يابسة الخريطة، تم تصوير هذه اللقطة بحركة بانورامية دائرية من الاسفل الى الاعلى بموسيقى درامية .

المقطع الثاني: ركن الحج عند المسلمين

1د و 44 ثانية، 3د و 12 ثانية: 16 لقطة يبدأ هذا المقطع بلقطة عامة أمامية توضح مكة المكرمة وهي مدينة مقدسة لدى المسلمين بها المسجد الحرام والكعبة التي تعد قبلة المسلمين في صلاتهم، وفي لقطة اخرى لمنطقة يتوسطها جبلان ومسجد اخذت هذه اللقطة في وسط النهار تزامنا وأذان الظهر لان الشمس تتوسط السماء، جاءت هذه الصورة مع صوت الاذان كمؤثر صوتي، ثم في لقطة قريبة توضح هلال ومناارة مسجد وشمس تتوسط السماء، وبعدها مباشرة لقطة عامة توضح المكان الجغرافي لمكة المكرمة اثناء اشغال الصيانة في وضح النهار، ثم بلقطة غطسية عامة تصور العديد من المصلين من الرجال والنساء داخلين للمسجد لأداء فريضة الصلاة، ثم تعود الكاميرا لتظهر لنا بلقطة ثابتة بزواوية عمودية صفوف المصلين ملتفين حول الكعبة الشريفة تكرر هذا المسجد في المسجد لصفوف المصلين وراء الامام، وبلقطات سريعة لشيخ وامرأة في المسجد بجانبها فتاة صغيرة، وفي مشهد أخر عام بكاميرا امامية صور لتوافد العديد من الشباب والشيخوخ وبنات محجبات تزامنت هذه الصور مع تعليق الراوي يبين تعداد المسلمين حول العالم، مزج الصمم بين مؤثرات صوتية من اذان وموسيقى درامية حول تلك الاحداث كما رافقت جل اللقطات هذا المقطع تعليق الراوي.



الفوتوغرام رقم 06



الفوتوغرام رقم 07

المقطع الثالث: العرب بدو

3د و 14 ثانية الى 3د و 28 ثانية، 4 لقطات: في بداية المشهد الثالث في الصحراء صور ت المخرجة العديد من الابل يركبونها والغبار يتطاير من حولهم وشباب يلبسون قمصان ويضعون عمامة على رؤوسهم هذا المشهد في وضح النهار بلقطة عامة اخرى يعود المصور لقطه اخرى لشباب يمتطون الخيول في نفس المكان.



الفوتوغرام رقم 10



الفوتوغرام رقم 09

المقطع الرابع: تشويه صورة النبي

5د و 03 ثانية الى 5د و 16 ثانية : 2 لقطات: بداية المشهد لقطه امامية بحركة بانورامية من الاعلى بزاوية ارضية صورت المخرجة رجل وهو يمشي على المدرج مرفوقة بصوت المعلق وبلقطة عامة واسعة توضح منطقة عمرانية بها جبلين في وضح النهار.



الفوتوغرام رقم 10



الفوتوغرام رقم 11

المقطع الخامس: ثقافة العرب

7د و 3 ثانية الى 7د و 50 ثانية : 9 لقطات: استهل المخرج المقطع بلقطة قريبة وبزاوية امامية لإبريق حديدي موضوع على الجمر والنار المشتعلة، ثم بلقطة قريبة رجل كبير السن يحتسي الشاي في الليل، وبلقطة عامة تظهر الجلسة الليلية لجماعة من الرجال في الصحراء ملتفين حول موقد النار التقليدي (جمر ونار) جلسة الشاي يقوم كبيرهم بالتكلم اما البقية فيستمعون فقط ادرجت المخرجة لقطه بطيئة للجمرو النار بلقطة قريبة جدا، كما ادرجت المخرجة مؤثرات صوتية تمثلت في الرجل العربي الذي يتكلم بالإضافة الى صوت المعلق.



4 فوتوغرام رقم



فوتوغرام رقم 13

المقطع السادس: تسمية العرب

7 د و 59 ثانية الى 8 د : لقطه واحده : افتتح هذا المشهد برجل ببدلة كلاسيكية متواجد في متحف يتضمن على العديد من الصخور الكبيرة عليها كتابات كانت اللقطه عامه بزوايه خلفيه. يتأمل هذا الرجل في المتحف



الفوتوغرام رقم 15

المقطع السابع: العرب والتجارة

16 د و 41 ثانية الى 17 د و 9 ثواني: 5 لقطات: استهل هذا المقطع بلقطه متوسطة امامية لتجار في السوق حولهم علب الخضروات والفواكه وأيضا سوق الماشية (الماعز) ، وبلقطه من الاعلى الى الاسفل صورة لرجل عربي يلبس قميص وعمامة، وبلقطه عامه في المجال الخارجي بزوايه سفليه صور ت المخرج مكان اثري عبارة عن بنايه منحوت عليها ابواب ونوافذ، وبلقطه في نفس المكان يتقدم رجل من امام البنايه، الى لقطه عامه أخرى بزوايه عاديه صور المخرج بين الجبال العاليه في الصحراء في منتصف النهار قافله من الابل تسير، بخلاف صوت المعلق ادرج المخرج ت موسيقى شرقية ومؤثرات صوتية.



الفوتوغرام رقم 17



الفوتوغرام رقم 16

المقطع الثامن: توسع اللغة العربية

42 د الى 43 دقيقة : 18 لقطة: بداية اللقطة الاولى من المشهد قريبة الى اليد وعامة تحمل تلك اليد قلم وتخط به على ورق ابيض (كلمات باللغة العربية)، وفي لقطة عامة اخرى صورت الكاميرا مكان التسوق العمومي حيث يتواجد به العديد من الاشخاص (سوق الاقمشة، سوق الخضروات، سوق الهارات) وفي لقطات قريبة حتى الصدر ادرج المخرج عدة لقطات تبرز العديد من الاشخاص (نساء ورجالا) يتحدثون لبعض في اماكن مختلفة (مجال داخلي، مجال خارجي) في لقطة اخرى بزوايا غطسية صورة للعديد من الكتب معروضة للبيع، الى لقطة اخرى بزوايا بنورامية الى الاعلى تبين ال سحب تتحرك لتظهر لنا خريطة تشمل شمال افريقيا والشمال الشرقي لقارة اسيا وقارة اوربا) ملونة باللون الاخضر الفاتح.

لم يخلوا هذا المقطع من مؤثرات صوتية بالإضافة الى صوت المعلق وأيضا موسيقى الة القانون.



الفوتوغرام رقم

الفوتوغرام رقم 19

الفوتوغرام رقم 18

المقطع التاسع: نهاية الفيلم

49 د الى 51 و46 ثانية: 26 لقطة: لقطات الفيلم الأخيرة كانت بلقطة عامة بزوايا بانورامية أمامية لتبين لنا الفن العمراني من داخل الكنيسة بلقطات بطيئة جدا، و بلقطة من الاسفل الى الاعلى صور لنا سقف الكنيسة في وضوح النهار المزين برسومات وزخارف وفسيفساء بالإضافة الى التماثيل الملونة وصور ملونة على جدرانها، وبلقطة قريبة صورة لتمثال فتاة تحمل الصليب في يدها اليمنى، ايضا صورت المخرجة لقطة عامة في الكنيسة صورة تبين لنا الصليب وتمثال رجل معلق في الصليب حيث تقوم عدسة المصور بالاقتراب اليه بحركة بطيئة، صورة لرجل أجنبي، تعود الكاميرا مجددا لتصوير لنا الكنيسة بحركة دورانية ليشمل جميع انحاء الكنيسة بعض جدرانها ملون باللون الاحمر ليصور مجددا تمثال الصليب يتوسط اثنان من الشمعدان، بزوايا تقزيمية في ساحة المسجد صورت المخرجة حديقة من الاشجار الزينة وأشجار النخيل في وضوح النهار ومأذنة باللون الابيض، وبلقطات اخرى سريعة المرور ادرج ت المخرجة بعض من المساجد بزوايا من الاسفل الى الاعلى من بعيد، ليعود من جديد الى مشهد الصحراء والجمال في وضوح النهار ايضا مجموعة من الاشخاص يمتطون الجمال، اما لقطات الفيلم الاخير وقبل الجنيريك بثواني قليلة كانت لقطات لها علاقة بصوف المسلمين من خلال لباسهم وشعائهم اعاد المخرج لقطات الفيلم الاولى من مصليين في المساجد وحجاج الى مأذنة المسجد تزامنا وغروب الشمس .

جل اللقطات امتزجت ببعض الموسيقى التي بغرضها شد انتباه المشاهد بالإضافة الى تعليق الراوي .



الفوتوغرام رقم



الفوتوغرام رقم 21



الفوتوغرام رقم 4



الفوتوغرام رقم 23

• القراءة التضمينية للمقاطع المختارة:

المقطع الاول: التحليل التضميني لمقدمة الفيلم + عنوان الفيلم : تعريف بأسس الحضارة الاسلامية والعربية

عادة ما ترسم للعرب والمسلمين في وسائل الاعلام الغربية سواء في الاعمال السينمائية او الوثائقية صور نمطية ترسخ في عقول المشاهد فتتكون ثقافة جمعية تعادي المسلمين والعرب بصفة خاصة.

كون اللقطات السابقة مقتطفة من فيلم وثائقي اي مستمدة من واقع حقيقي ومعاش لا يمكن تشويهه او تحريفه سواء من طرف مؤرخين او مخرجين سينمائيين على غرار التعليق التي صاحب المقطع عبر وبصورة صريحة على مضمون تلك الصور.

بداية المقطع الاول بشاشة سوداء ثم ينبعث نور الشمس هذا يدل على ميلاد يوم وتاريخ جديد وميلاد حضارات عربية اسلامية ثم يظهر بعد هذا النور صور فوتوغرافية متحركة عمدت المخرجة على ادراجها في بداية الفيلم تعبر على ثقافات وتقاليد الحضارات العربية والاسلامية بالخصوص حيث توافق هذا مع التعليق المدرج في الفيلم، من العزف على آلة الناي (عند قدماء المصريين) الى الرقص المولوي (اصله تركي وانتشر في بلاد الشام سورية) عبر المخرج على الجانب الثقافي الذي تزخر به الثقافات العربية بدلالة على انهم شعوب تمجد الموسيقى والرقص فقط، الى ادراج اللقطات توضح معالم أثرية وأخرى دينية من شمال افريقيا الى اقصى القارة الآسيوية، من مساجد وأثار اسلامية دال على مدى توسع الاسلام عبر اقطار العالم انذاك، كل هذا يسرد لنا الحضارة العربية والاسلامية على مدى عصور ماضية الى وقتنا الحالي إلا ان هذا كله نجح في

ترسيخ هذه القناعة الايجابية في اذهانهم وأيضاً مدى انسياقهم لتنظيم حضارة عربية اسلامية وفتح عربي اسلامي.

الموسيقى الموظفة في هذا المقطع موسيقى تركيبية تتعاقب وللقطات الموجودة بغية الانتباه والإثارة وخلق نوع من المشاهد الدرامية..

عنوان الفيلم الوثائقي : " les conquérants arabes: l'aube des civilisations "

بعد المشهد الافتتاحي للفيلم الوثائقي الذي اختارته المخرجة في البداية يأتي بعد ذلك اسم الفيلم او عنوان الفيلم الوثائقي L'aube des civilisations والذي يعني " فجر الحضارات " و les conquérants arabes وتعني الفاتحين العرب في ترجمته للغة العربية، للدلالة على تاريخ الحضارات العربية والإسلامية باللون الابيض جاء عنوان الفيلم والذي يدل على الحياد أما عن خلفية العنوان على شكل خريطة تتوسطها بوصلة تمتد من تلك البوصلة خطوط حمراء دالة على الغضب الذي يحمله الغرب اتجاه العرب والاسلام، وكان مضمون الفيلم عاكسا وبصفة خاصة الحضارات العربية والتوسع الاسلامي في الكثير من المناطق واما التعليق المصاحب للفيلم كانت فيه عدة كلمات تشوه صورة العرب والمسلمين.

المقطع الثاني: ركن الحج عند المسلمين

لقد وظفت المخرجة مشاهد ولقطات وثائقية مقتبسة من الارشيف للتعريف بمضمون الفيلم مزج هذا مع صوت المعلق اذ يكتسي المعلق أهمية بالغة في الفيلم الوثائقي كونه يسرد القصة من الواقع بدأ هذا المقطع بلقطة عامة ثابتة لغرض ابراز اقدس مكان في العالم الاسلامي (بيت الله) ومسقط رسول الله صل الله عليه وسلم جاءت هذه الصور مع صوت الاذان لدلالة التوحيد وأداء فريضة الصلاة، في رسالة ألسنية للمعلق (مكة ممنوعة على غير المسلمين) وهذه الرسالة الالسنية أريد بها أن العرب والمسلمين متعصبون ولا يتقبلون الآخر كما أنها هذه الرسالة جاءت لغرض الاساءة للعرب والمسلمين .

يعود المعلق ليقول في رسالة اخرى (أنه من حق المسلم الذهاب مرة واحدة فقط) ليؤكد على رسالته الالسنية السابقة كونهم ركمن من أركان الاسلام بمعنى لا يجوز لغير مسلم اداء مناسك الحج، في لقطة اخيرة لفتاة صغيرة في المسجد وهي تصلي دلالة على تشكل اولى مراحل العقيدة الاسلامية لديهم.

لقطات المشهد كانت متنوعة بين الثابتة والبطيئة راجع لمبررات اخراجية وجمالية وثائقية فهي تعطي للمشاهد الفرصة ليلم بكافة التفاصيل الموجودة في المشهد، اما الاذان فهو رمزية دينية دالة على التوحيد والهيمنة الإلهية.

المقطع الثالث: العرب بدو

ان تناول السينمائي للعرب تميز لفترة بكثرة التشويه في هذا المقطع من الفيلم الوثائقي تحدث المعلق في رسالة السنوية قائلاً (التراث الثقافي للبدو العرب) وزامن ذلك مع صورة الابل والصحراء والخيول تحدث على العرب وتراثهم بصورة مسيئة حيث حصره بأنهم ساكنوا خيم ومالكو جمال ورعاة متخلفون لشدة تخلفهم وانه خطر على التراث الحضاري، والبدو كما قال المعلق أن هذا دلالة على عدم التحضر، ومن خلال الملابس فان الشباب ينتمون الى دول الخليج العربي قاطنوا المناطق الصحراوية، لذلك فان لم يتعرض أي شعب في

العالم الى الاساءة والتشويه كما يتعرض له العالم العربي و نجد انه حصر العرب جغرافيا ونسبه لمنطقة الصحراء فقط.

المقطع الرابع: تشويه صورة النبي

الرسالة الالسنية للمخرج ة كانت تقول (النبي محمد ما إلا تاجر بسيط لاجئ في الجبال من اجل التفكير والهروب من الحياة) غرض هذه الرسالة الالسنية على النبي محمد هو التشويه والإساءة لأشرف خلق الله اما انه تاجر كونه مارس العديد من المهن وأما أنه لاجئ في الجبال كونه اختبأ من الكفار في غار حراء.

المقطع الخامس: ثقافة العرب

في المشهد السابق دلائل ايجابية من الصور المدرجة في الفيلم جلسة الشاي من الجلسات المحببة عند العرب قديما وحديثا ودلائلها تعبر عن الكرم والجود وحسن الضيافة (موقد النار دلالة على الكرم والجود كانها اشارة على الترحيب بالضيوف، الجلسة الجماعية تراث ايل متجذرة من الحضارة العربية، ابريق الشاي باعث عن الفرح والتألف له نكهة مميزة، جلسات الليل تدل على لراحة والهدوء والستر)، ومظهر من المظاهر التي يعتزون بها، إلا ان الرسالة الالسنية المصاحبة لها جاءت لغرض الاساءة والتشويه والتقليل من شأن هذه الحضارة، وبغرض اقناع المشاهد الغربي بضرورة معاداة وكره العرب كونهم يهددون الحضارة الا انه اختزل في هذا المشهد كل الحضارات العربية والاسلامية وتلك الفتوحات في جزء بسيط من التراث الصحراوي في منطقة شبه الجزيرة العربية.

المقطع السادس: تسمية العرب

يشد انتباهنا للرسالة الالسنية المصاحبة للمقطع السادس (ان الملوك الاشوريين هم من تم تسميتهم بالعرب) من هم الاشوريين هم من قومية دينية مسيحية (العراق سوريا تركيا ايران) دلالة هذه العبارة على نفي العرب بأنهم مسلمون بل هم من ديانة مسيحية.

المقطع السابع: العرب والتجارة

في رسالة ألسنية في هذا المقطع (الانباط هم العرب لكن ثقافتهم البدوية لا تسمح لهم بالذهاب الى بعيد) دلالة على الاساءة الى العرب والتقليل من ثقافتهم واتهامهم بعدم التقدم اي ثقافتهم محدودة ولا يمكن ان تنتشر.

اما المقصود بالمكان الذي في الصورة وهو السوق الشعبي عند قبائل العرب إلا ان التجارة تعتبر من الاعمال المهمة عند العرب منذ القديم في شبه الجزيرة العربية دلالة على اغنى الدول والقبائل العالمية ذلك بسبب التجارة.

المقطع الثامن: توسع اللغة العربية

بدأ هذا المقطع بلقطات عامة تظهر لنا مدى تعامل العرب في مجال التجارة في بعض الاسواق المختلفة دلالة على مدى انتشار اللغة العربية في مجال التجارة، اما تعليق الراوي جاء يقول: بعد ولادة الاسلام بـ 60

سنة العرب يفرضون لغتهم وثقافتهم والهندسة المعمارية من بلاد فارس الى شمال افريقيا والسلالة الاموية على استعادة لإقامة مسجد امبراطوري دلالة على أن الاسلام من سينشر اللغة العربية عن طريق الثقافة والمعمار وأيضا اللغة لهذه العبارة داعم وهو الخريطة التي تشرح وتفسر على مدى انتشارها جاء اللون الاخضر في الخريطة ليوضح التوسع للغة العربية فهو يرمز للأمل والخير والنماء والخصوبة.

المقطع التاسع: نهاية الفيلم

بداية بالدلالات الايقونة المدرجة في هذا المقطع والتي تمثل في الكنائس إلا ان المعلق في الوسالة الألسنية يقول أن (وجود المسلم الالبناء كنسية داخل المبنى وان الكنيسة مبنية داخل المسجد) دلالة على تحويل المسجد الى كنيسة من الخارج يبدو كمسجد اما من الداخل فهو كنيسة وعلى المسلم القبول بذلك لأنه الكنيسة كانت شعارا ورمزا لسكان البلدة فأرادوا الحفاظ عليها وان يحتويها الاسلام، ولادة الاسلام بالضيق هذه الرسالة دلالة على ان الاسلام لم يكن موجودا منذ الالاف السنين إلا أنه حديث الولادة دلالة على تقزيم الاسلام من خلال تلك اللقطات الملتقطة من بعيد وعبر ثقب صغيرة ربط من خلال رسالة الالسنية الانسان العربي الذي يعيش في البدو والصحراء ومن أهل الرحل بالإسلام، العرب وضعوا الاساس لدين وثقافة وذلك سوف تشع في جميع بلدان الكوكب تحدث هنا على تلك الحضارات العربية التي ظهرت في السابق ومدى انتشارها في بلدان الكوكب في اللاحق دلالة على الثقافة العربية الاسلامية سوف تغزو العالم.

في اخر لقطه من الفيلم الوثائقي كانت ترسم غروب الشمس ومؤذونات المساجد في حين اشتعال الاضواء في مأذنه الاولى كما ارادها المخرج دلالة على ان سيأتي اليوم وينتهي فيه كل من الاسلام وأيام العرب وحضارتهم مثلما ادرج المأذن وفي النقيض دلالة الضوء الاخضر رمزية خاصة في الاسلام الموجود على حافة المساجد يرمز الى رفع الاذان للصلاة المغرب وأيضا الى النعيم والبهجة وأيضا دلالة على جنة النعيم.

IV. خاتمة

لعبت السينما دورا خطيرا في بث الأفكار والمعتقدات المنقوصة، وتشكيل الصور النمطية القاتمة عن العرب لدى العالم الغربي. فلم تنفك بإنتاجاتها الفنية الغزيرة عن تأصيل هذه الصور السلبية وغير الحقيقية، والتي بقيت شبه ماثلة ومتجذرة إلى يومنا هذا، مما أسهم في نسج صورة الإنسان العربي الغريب المنبوذ، والعدو الخطير على الإنسانية في مخيلة المشاهد الغربي، وبالتالي استحلال نزع شرعيتهم، وتجريدتهم، ونبذهم، واستبعادهم. والسينما الوثائقية بإعتبارها فن مهما من الفنون السينمائية ورغم تميزها بالواقعية والموضوعية في ظاهرها إلا أنها تحمل إيديولوجية و مضامين ورسائل مضمرة تخدم زاوية نظر معينة وفي هذا الفيلم الوثائقي تكررت صورة العرب المنمطة السلبية في مجملها وهذا ما جاءت بها نتائج الدراسة وهي كالآتي :

1. تصوير الإسلام على أنه دين قبلي وبدائي والمسلمين العرب هم حملة تخلف وبداءة.
2. الفيلم الوثائقي، محل الدراسة، بالغ في تشويه صورة العرب والمسلمين إذ عرض الشريط كمًا معتبرا من الصور التي يبدو فيها العرب متخلفين وبدؤا، وهذا بعكس الحقيقة التي تتسم بها عادة سينما الأفلام الوثائقية .
3. يصور الفيلم الوثائقي، محل الدراسة، العرب بلنهم أناس معادون للديانات الأخرى.
4. الرسالة، المراد تبليغها، هي أن الشخصية العربية شخصية صحراوية تعشق الإبل والحياة البدائية

5. الإساءة لصورة النبي محمد رسول الله من خلال تقنيات الإخراج من لقطات وزوايا تصوير مما قلل من شأنه.
6. الفيلم الوثائقي عرف بسرد الواقع كما هو، إلا أن التعليق المصاحب له و منذ البداية كان يحمل في طياته مضامين أيديولوجية، أحكاما مسبقة "معيّنة" يحاول زرعها في ذهن المشاهد.
7. في الواقع، بذلت المخرجة جهدا كبيرا في تصوير الشعائر الدينية والملاحم العربية، بشكل مخالف للتعليق (مما يوحي بأن التعليق هو "أصل الخطاب/الرسالة" وليس "الصورة").
8. الإساءة للعرب والمسلمين ليست وليدة هذا اليوم، بل هي مشكلة لها جذور تاريخية وتاريخ طويل من التثوية.
9. اعتماده على الخريطة التي تساعد راوي الفيلم على تفسير المعلومة وتقديمها للمتلقى بشكل بسيط وانسيابي، في تناقض واضح بين التأثيرين "السمعي" (المقصود) و "البصري" (المزخرف).
10. اعتماد المخرج اللقطة العامة والقريبة والمتوسطة وأيضا استخد ام عدة زوايا في التصوير بغرض إبراز جميع أبعاد الصورة.
11. بداية الفيلم بطلوع الشمس وميلاد يوم جديد، أما نهايته فكانت بغروب مصحوب بأصوات المآذن، في دلالة على قرب غروب تاريخ العرب وحضاراتهم و (الديانة الإسلامية طبعاً) وهو خطاب عدائي مشحون بالكراهية والحقد.
12. سقوط الخطاب (التعليق) في معلومات خاطئة: الشاي بدل القهوة، أصل العرب، الخ.

الإحالات والمراجع:

• المؤلفات العربية:

- (1) العابدي، م. ع. (2005). إعداد وكتابة البحوث والرسائل الجامعية مع دراسة عن مناهج البحث. القاهرة: مركز الكتاب للنشر.
- (2) الناري، ن. ا. (2009). التصوير الفوتوغرافي. مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع.
- (3) إمام، م. ا. (2015). السينما التسجيلية: الخصائص والأساليب والإستخدامات. القاهرة: دار الفكر العربي.
- (4) أنجرس، م. (2004). منهجية البحث في العلوم الإنسانية. الجزائر: دار القصة للنشر والتوزيع.
- (5) بدر، أ. (2000). عصر الصورة. القاهرة: دار قباء.
- (6) حميدة، م. (2004). سلطة الصورة. تونس: دار سحر.
- (7) خليل، ا. (2012). السينما الوثائقية التونسية و العالمية. تونس: منشورات دار أفاق.
- (8) شفيق، م. (1985). البحث العلمي، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الإجتماعية. مصر: المكتب الجامعي الحديث.
- (9) عوجة، ع. (2003). العلاقات العامة والصورة الذهنية. القاهرة: عالم الكتب.
- (10) لوبون، ر. غ. (2013). حضارة العرب. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة.
- (11) موسى، ب. (2014). الصورة الذهنية في العلاقات العامة. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- (12) نصار، أ. ع. (2007). إعداد البرامج الوثائقية. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.
- (13) هايدي، ب. أ. (2013). الفيلم الوثائقي مقدمة قصيرة جدا. مصر: منشورات هنداوي.

• المؤلفات الأجنبية:

- 14) Barthes, R. (sans annés). *Elément de sémiologie* . paris : denoel gonthier .
- 15) Deschamps, F. (2004). *lire l'image au collège et au lycée* . paris : Hatier Pédagogie .
- 16) J.Hugo, G. e. (1983). *l'audiovisuel pour tous* . lyon : Chronique social .
- 17) joly, M. (1993). *introducction à l'analyse de l'image* . nathan .
- 18) joly, M. (2011). *l'image et les signes* . paris : Armand colin.

• مواقع الانترنت:

19) القادري، ع. ا. (2021). *السينما الوثائقية بين "الذات" و"الأيديولوجيا" و"الموضوعية"*, 21, 07. Consulté le 21, 07 2022, sur أفكار

AFKAR: http://www.afkar.jo/View_ArticleAr.aspx?Issue=2026&type=2&ID=33

20) بوغابة، أ. (2009, 04 01). *الوثائقي بين "وهم الموضوعية" و"واقع الذاتية"*, 14, 07. Consulté le 14, 07 2022, sur الجزيرة الوثائقية.

<https://doc.aljazeera.net/magazine/%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AB%D8%A7%D8%A6%D9%82%D9%8A-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D9%88%D9%87%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B6%D9%88%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D9%88-%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%B0/>

21) صالح، ر. ب. (2009, 04 01). *السينما الوثائقية سينما/إيديولوجية*. Consulté le 20, 07 2022, sur الجزيرة الوثائقية :

<https://doc.aljazeera.net/magazine/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D9%86%D9%85%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AB%D8%A7%D8%A6%D9%82%D9%8A%D9%91%D8%A9-%D8%B3%D9%8A%D9%86%D9%85%D8%A7-%D8%A5%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%8A%D9%91/>